Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما كتبه أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (— ٤٠٣ هـ) في كتابه « اعجاز القرآن » وذهابه الى ان كتاب الله معجز باسلوبه ونظمه البديع ، قال : « فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب والشيء القليل العجيب »[1] .

وما كتبه القاضي ابو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي في كتابه « المغني في أبواب التوحيد والعدل » وذهابه الى ان الفصاحة والبلاغة تقومان على ضم الكلمات وتقارنها[2] ، ولا يبعد ان يكون قد استفاد من هذه الفكرة وطورها واصبحت نظرية واضحة الاصول بعد أن شرحها في كتابه دلائل الاعجاز .

هذه بعض الملامح التي يمكن ملاحظتها في كتابي عبد القاهر ، وليس معنى ذلك ان الرجل ظل أسير السابقين بل اطلع على الاسس العامة والاصول الراسخة ثم أعادها بطريقته الخاصة التي انفرد بها عن الآخرين واتضحت فيها نظريته المتكاملة . وبذلك كان صاحب نظرية وواضع منهج لا نجده عند السابقين ولا عند معاصريه كالحسن بن رشيق القيرواني (— ٤٦٣ هـ) صاحب العمدة وأبي محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (— ٤٦٦ هـ) صاحب سرّ الفصاحة . فقد ابتعد هذان المؤلفان عن منهجه ، فبينما كان الاول يتحدث عن فنون البلاغة من غير منهج واضح او نظرية محددة ، وبينما كان الثاني يتحدث عن البلاغة متخذاً من الاصوات اللغوية والالفاظ المفردة وخصائصها منطلقا له نحو الجملة والعبارة والكلام ، كان عبد القاهر يضع نظرية النظم التي لا تجد في اللفظة المفردة من حيث هي لفظة مزية وقيمة وانما تكتسب ذلك بانضمامها الى الكلمات وتكوينها الجمل والعبارات . يضاف الى ذلك انه تحدث عن موضوعات كثيرة كانت أساسا لعلم المعاني ، وعن فنون متعددة كانت أصولا لعلم البيان ،

---

(١) اعجاز القرآن ص ١٦٨ وما بعدها .

(٢) ينظر المغني ج ١٦ ص ١٩٩ وما بعدها .